فعلى المريد المحبة للشيخ وعلى الشيخ المحبة الكراهة لمثل ذلك كما سيأتي
بسطه في ابواب الكتاب ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومنها عمل
احدهم على مقام اتخاذه مريده حتى يصير يجري من مريده مجرى الدم وذلك
ليصير يعرف خواطره المذمومة فيرده عن التسلسل فيها حتى قال ان تصير
همّا ثم عزمًا ثم فعلا عكس ما يفعل ابليس بالعبد فانه انما يجري منه مجرى الدم
ليحرك عنده الداعية الى المعاصي كما مر بيانه قريبا فاياك ان تعترض على احد
من الاشياخ اذا ضرب مريده من غير وقوع سبب ظاهر فتنسى الادب مع
الاشياخ كما وقع للشيخ يوسف العجمي مع مريد فكان الشيخ يعظ الناس على
الكرسي فنزل الشيخ ولطم شخصا على راسه وطعنه ثم صعد الكرسي فقال
فقيه هذا حرام على الشيخ باجماع المسلمين فقال الشخص بل هو واجب
فقيل له كيف فقال خطر ببالي انني اعلم من الشيخ فاستحقيت التاديب
باعظم مما وقع انتهى فاعمل يا اخي على تحصيل هذا المقام مصلحة لاخوانك
لتردهم عن التمادي في الخواطر الردية والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم
على تحصيل مقام شدة هضم النفس حتى انه لا يعتب على احد من اخوانه
اذا مرض فلم يعده او جا من سفر الحجاز فلم يسلم عليه او مات له ولد فلم يصلي
عليه او افتقر فلم يواسيه احد وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول لا يكمل العالم في مقام التواضع الا ان صار لا يرى له حقا على
احد من المسلمين في عيادته اذا مرض او في السلام عليه اذا جا من سفر
لكثرة مخالفاته وخبث سريرته بل لا يخطر ذلك على باله ومتى خطر بباله
العتب على احد منهم فهو من المتكبرين ليس له في مقام التواضع الكامل نصيب
انتهى وكان على هذا القدم اخي الشيخ افضل الدين فكان يقول والله اني
لارى الفضل على من يرد على السلام فان مثلي لا يستحق السلام عليه
فقلت له لاي شي فقال لان السلام امان للعبد وبشارة له بسلامته
من الآفات وذلك لا يكون الا لشخص ليس عليه ذنب واما انا وامثالي
فان ظهورنا موقرة بالذنوب فلا نستحق من يبشرنا بالامان انما اللايق
تخويفنا بنزول العذاب انتهى فقلت له ان الامر بالسلام جا مطلقا من
غير تقييد بهذا القيد فقال صحيح ولكن ليس من يعلم كمن لا يعلم قال



وقد كان عطا السلمي رضي الله عنه ربما يمر بالقوم فلا يسلم عليهم خوفا ان لا يردوا
عليه السلام فيقعوا في الاثم من شدة حقارته نفسه ويقول لولا حسن ظني بهم
ان يردوا علي لما سلمت عليهم فقيل له ان السلام امان منك للقوم فقال ومثلي
يكون بيده امان يعطيه للناس انما يعطي الامان من اقدره الله تعالى على ذلك
لئلا تخالف ظاهره باطنه انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها عدم اخذهم
معلوما على مباشرة شي من الوظايف الدينية كامامة وخطابة او تدريس
علم او قراة قران ونحو ذلك الا لضرورة شرعية كان لم يجد له ما يقوته الا
ذلك ثم اذا اخذ ذلك المعلوم فاخذه ابتدا عطا من الله تعالى لا في مقابلة
تلك العبادة ومحك الصدق في ذلك ان يباشر تلك الوظيفة ولا تخطر
بباله مطالبة ناظر ولا جابي بذلك المعلوم فضلا عن شكواه من يوتي الحكام
بل يكون حكمه في ذلك كحكم الاجنبي الذي ليس له وظيفة فكما لا يطالب هذا
الاجنبي ناظرا ولا جابيا بمعلوم تلك الوظيفة فكذلك الفقير لا يطالب
بمعلومها احدا ممن ذكر وممن رايته على هذا القدم الشيخ محمد السروي
والشيخ عبد الحليم ابن مصلح رضي الله عنهما واما غيرهما من الصوفية الذين
ادركناهم كسيدي علي المرصفي والشيخ محمد الشناوي فلم ار احدا منهم يباشر
وظيفة لها معلوم دنيوي ابدا رضي الله عنهم اجمعين ومنها شدة مبالغة
احدهم في الخفا حتى انه يربي كذا كذا الفا من المريدين بالنظر او
بالامداد لهم باطعام لقمة او شربة ما ولا يشعر احد بذلك وكان على
هذا القدم سيدي علي الخواص واخي الشيخ افضل الدين بحكم الارث للشيخ
ابراهيم المتبولي ومثل هولا يخرج احدهم من الدنيا واجره موفر لم ياخذ
منه شيا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول الشيخ في هذه
الايام انما هو اللقيمة فكان يظن بعض الناس انه كناية عن عدم صدق
الشيخ والمريد وكان اكابر اصحابه يعرفون مراده من ان الاشياخ قد طلبت
الخفا فصار كل شيخ يضع مدده في طعامه او شرابه ويرى ذلك كافيا للمريد
فايما مقام تلقين الذكر واخذ العهد فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على
الخفا في هذا الزمان بحسب طاقتكم ولا تظهروا شيا من علومكم واعمالكم
الا لغرض شرعي كان ياخذ الناس عنكم العلم ويقتدوا بكم في ذلك العمل والحمد لله

Copyright © King Saud University